

العاب خطيرة: تركيا وحلفاؤها يحتلون العراق

2015-12-09 علي الطالقاني

تجددت الانتهاكات التركية للسيادة العراقية بأشكال متعددة، ففي أيار/مايو 2012 زار وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو مدينة كركوك الملتهبة، دون علم الحكومة العراقية. كما قامت القوات العسكرية التركية باجتياح شمال العراق بين فترة وأخرى وتوجيه ضربات عسكرية ضد حزب العمال الكردستاني.

لكن دخول قوات تركية الى ناحية بعشيقه التابعة الى مدينة الموصل، يأتي في خضم تحركات سياسية قامت بها قوى سياسية سنية وكردية عراقية، من خلال عقد مجموعة من اللقاءات والاتفاقات مع السعودية وتركيا بحسب ما ذكرته مصادر سياسية واعلامية. فيما تحدثت مصادر عن تواجد قوات المانية وسعودية إضافة للقوات التركية قرب الموصل.

تحالفات ملغومة

يأتي دخول القوات التركية الى الأراضي العراقية بعد أيام من زيارة رئيس اقليم كردستان مسعود البارزاني السعودية، وزيارة اسامة النجيفي الذي أعفي من منصبه كنائب لرئيس الجمهورية لتركيا أيضاً، وبحسب مصادر سياسية فان السعودية حثت البارزاني على تقديم الدعم للقوى السنية العراقية في البرلمان من أجل سن قانون الحرس الوطني. كما تحدثت معلومات عن ارسال مستشارين أمنيين سعوديين الى كردستان.

وتصاعدت حدة التوتر بين حكومة اقليم كردستان والحكومة المركزية في بغداد هذه الأيام لأسباب سياسية واقتصادية وأمنية، حيث لم يتوصل الطرفان الى أي صيغة اتفاق، في وقت كانت تأمل الحكومة العراقية انهاء أزمتهام مع الإقليم خصوصاً بعد رحيل رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي من السلطة، وبعد أن كانت حكومة اقليم كردستان التي كانت تشكو باستمرار من نهج المالكي، لكن يبدو أن الجانب الكردي لديه شروط تعجز عن تأديتها الحكومة المركزية تخص

اصءفر النفظ والمطالبة بضم بعض الأراضف فف شمال العراق الى الاقلفم؁ فعبها ءبراء بأنها مخالفة للقانون وللدستور.

وبررت ءكومة الاقلفم الءراك العسكرف الءركف الكرفف الءطفر قائله أن ذلك من أجل ءءرفباف قواف البفشمركة؁ هءه المبرراف لم ءلاق أف قبول لءف الءكومة العراقية؁ الءف أمهلت ءركفا 48 ساعة بسءب قوافها؁ لأنها ءعء مخالفة للقوانفن الءولفة وللدستور العراقي.

الءصرفءاف الكرففة ربما ءاءء هءه المرة بمءابة رسائل ءوءهها ءكومة اقلفم كرفءسان الى الءكومة المركزة للخروج من أزمءها ومن أجل ءقفم ءنازلاف معفنة؁ وهءا ما ففسره الءراك السفاسف والعسكرف الأخير والاتصالاف المسءمرة بفن ءكومة الاقلفم وبفن كل من ءركفا والسعودفة.

وازءاءاف المءاوف بشكل أكبر عنءما كءشفء وسائل اعلامفة معروفة عن انشاء قواعء عسكرفة ءركفة فف مءفنة الموصل بقواف قوامها 600 ءنءف. و"إن اءفاقا قء أبرم مءلع الشهر الماضف بفن رففس إقلفم كرفءسان مسعود بارزانف ووزفر ءارءفة ءركفا الءف ءام بزفارة إلى أربفل فف هءا الصءء".

ومنء سفطرة ءنظفم ءاعش على مءفنة الموصل؁ اسءولء القواف الكرففة على مءفنة كركوك بءرفعة الءصءف للءنظفم. ءفء ءسعى ءكومة اقلفم كرفءسان للءصول على ءعم أكبر من ءلال انءءاعها على ءركفا والسعودفة؁ ولا فءفى فان الءراك العسكرف الءركف الكرفف فآءف بعء أفام من المواءاف الءف ءءءب بفن قواف الءشء الشعبف وقواف كرففة ءنوب مءفنة ءوزءرماءو الءابعة لمءافظة صلاح الءفن؁ والءف قءل على اءرها أربعة من عناصر الءشء وأصفب عשרاف بءروح. ءفء ءرفض ءكومة اقلفم كرفءسان ءواءء "الءشء الشعبف" فف كركوك ومناطق أخرى بسبب الءلافاف ءول الماءة "140" من الءسءور والءف ءءص الأراضف المءنازع علفها. ففما ءءوسق قواف البفشمركة بءواءءها والسفطرة على هءه الأراضف بشكل ءام ولا ءسمء للءكومة المركزة أن ءقوم بواءبائها الأمفنة.

يأتي دخول القوات التركية الأراضي العراقية بالتزامن مع الاعلان عن عزم الولايات المتحدة الأمريكية إرسال قوات برية إلى العراق إضافة الى القوات المتواجدة والتي يبلغ قوامها 3500 جندي أميركي. وهو الأمر الذي قد يفسر بأنه حراك سياسي عسكري ضد سياسة بغداد.

أما اقتصاديا يسعى كل من تركيا واقليم كردستان الى تعزيز المكانة الاقتصادية لدى الآخر، حيث تبلغ الصادرات التركية 8 مليار دولار. فيما يبلغ عدد الشركات التركية التي تعمل في الإقليم أكثر من ألف شركة، وتقدم حكومة الإقليم بشكل مستمر للشركات حوافز سخية، بحيث يعفى قسم من هذه الشركات من الضرائب ويصل هذا الإعفاء لمدة لا تقل عن خمس سنوات، كذلك اتفق الطرفان على فتح معابر حدودية أمام تدفق المنتجات. حيث تدرك تركيا أهمية اقتصادها واعتمادها على حركة التجارة مع إقليم كردستان.

أما الفريق الآخر الذي يتمثل بالمكون السني فهو الآخر يقوم بحراك سياسي من خلال بعض القوى والشخصيات السياسية المتهممة بأنها تضطلع "بدور خبيث" في العراق وتحديدا محافظ نينوى أثيل النجيفي، وشقيقه نائب الرئيس العراقي اسامة النجيفي الذي أعفي من منصبه كنائب لرئيس الجمهورية، لأسباب تراها الحكومة العراقية أنها تتعلق بالفساد.

فقد زار النجيفي تركيا قبل أيام، لحضور الاحتفال السنوي لحزب العدالة والتنمية، حيث عقد سلسلة من اللقاء التي قام بها مع القادة الاتراك وهو الأمر الذي ولد تساؤلات عن طبيعة هذا الحراك في وقت تعاني فيه البلاد من تمزق نسيجها السياسي والاجتماعي.

خلاصة

بعد أن دخلت قوات تركية الى ناحية بعشيقة التابعة الى مدينة الموصل، من غير المعقول أن يمر ذلك دون انعكاسات سياسية وأمنية. حيث أمهل العراق تركيا 48 ساعة لسحب قواتها من الموصل، مهددة باستخدام "كل الخيارات المتاحة".

الحكومة التركية عليها أن تدرك مخاطر ما تقوم به من خروقات، وهي مطالبة قبل غيرها بعدم

التفريط بعلاقتها مع الحكومة المركزية في بغداد، فهناك عدد كبير من الشركات والاستثمارات التركية تعمل في مناطق مختلف من العراق.

وهي بحاجة أيضا الى دراسة التحولات الإقليمية التي تقف حائلا أمام انهاء تواجد حزب العمال الكردستاني الذي يتواجد داخل أراضي إقليم كردستان، كما ان لا يفوتها خطورة ما يقوم به الاقليم عبر الدعم التركي الذي سيعزز الانفصال الكردي.

الحكومة العراقية من جهتها بحاجة الى توجيه بوصلتها السياسية، والتعامل مع هذه الانتهاكات الصارخة بشكل يحقق الاستقرار والسيادة، وعليها ان تجد حلا لما يجري من حروب بالوكالة على الأراضي العراقية.

* كاتب صحفي

.....

* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية